Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

((يعيد صياغة البشر ويجعلهم أكثر إحساساً بالحياة))- (الآن هنا ص ٤٨٥).

أما الشيء الهام والمزعج الذي يطالعنا في هذه الرواية، فيتجسّد بإهدار حرية الاختلاف، والتعبير عن الرأي، فالسكوت كما يقول (رجب) أو (منيف)، لا فرق، هو جريمة كبرى. ولهذا يقرر (رجب) نقل صورة أمينة عن حال السجناء السياسيين في بلده، إلى (جنيف) حيث المنظمة العالمية للصليب الأحمر وحيث تحترم حقوق الإنسان.. وهنا لا بد من التذكر أن الكاتب قد صدّر روايته بصفحة حوت نصوص سبع مواد من مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي المادة (١)و (٢) و (٣) و (٥)و (١٠)و (١٢) و (١٤). ونص المادة الخامسة مثلا يقول: "لا يعرض أي إنسان للتعذيب أو للعقوبات أو المعاملات القاسية الوحشية الحاطّة من كرامته".

وواضح الآن أن هذه الرواية تقوم، في صلبها، على استنكار إهدار هذه المادة في ممارسات حكام ((شرق المتوسط)).

إن الاعتقال السياسي الذي كان الحدث الأبرز في الرواية، قد شكّل عدواناً على الحب، لأنه كان سبباً لانفصال العاشقين (رجب) و (هدى)، فقد تخلّت (هدى) عن حبيبها بعد طول انتظار، وتزوّجت رجلاً آخر! ويمثل عدواناً على علاقة الأمومة، فقد هزّ (أمّ رجب) من أعماقها، وراحت تسأل عنه في كل مكان، وتتحمل وحشية الشرطة والمحققين، حتى إنها دفعت حياتها ثمناً لملاحقة شؤون ابنها السجين، حين دفعها أحد الجلاّدين الأجلاف بعيدا عن بابه، فتسبب في موتها...! وكان الاعتقال أيضاً عدواناً على علاقات الأخوة المانعة التي كانت تظلل أجواء الإخاء الجميل ما بين (رجب) و (أنيسة)! وهو أخيرا عدوان على حقوق الإنسان التي تقول المادة الأولى منه:

((يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء....)).

وقد كانت رواية منيف الأولى ((شرق المتوسط)) مكرّسة لإعلاء هذه الحقيقة ولفضح من يهدرها، أو يحتقرها، أويدمرها.

ولقد كان موت (رجب) في معنى من معانيه لونا من ألوان التكفير عن السقوط، لأنه، كما ذكرنا، اعترف وسقط، وها هو ذا يقول في رسالة له إلى أخته (أنيسة):